مجلة إكليل للدراسات الانسانية
التصنيف الورقي: العدد 18 / حزيران/2024
المجلد(5)- العدد(2)-الجزء(1) IASJ–Iraqi Academic Scientific Journals

خصائص العمارة الإسلامية في عصر الخلافة العباسية المدرسة المستنصرية أنموذجاً

م . د . عبد الملك ناظم عبد الله
دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية
ديوان الوقف السني

الكلمات المفتاحية: التاريخ الاسلامي. العمارة، العصر العباسي. المدرسة المستنصرية

الملخص:

شهدت العمارة في عصر الخلافة العباسية تطورًا فريدًا يعكس التأثيرات الثقافية والاجتماعية والسياسية لتلك الحقبة، من هنا، جاء هذا البحث لاستكشاف خصائص العمارة في هذا العصر، من خلال تفحّص عناصرها المميزة، وتتبّع تطور الزخارف الإسلامية وكيفية تجسيدها في البناء .

اعتمد البحث على التضافر بين عدّة مناهج، وهي (المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي والوصفي)، وذلك من خلال التتبع للعديد من النصوص التاريخية التي تتعلق بالعمارة الإسلاميّة في العصر العباسي، ثم الوقوف على بيانها، ومعلوماتها والفنون التي تناولتها وصفاً وتحليلاً .

كما وتوصّل البحث إلى عدّة نتائج، أهمّها: أنّ العمارة في عصر الخلافة العباسية عكست تفاعلًا بين تأثيرات ثقافية واجتماعية وسياسية متعددة، مما أدى إلى تشكيل خصائص فريدة للعمارة الإسلامية في ذلك العصر. كما أظهرت أن هذه العمارة تميزت بتوازن بين العناصر المعمارية التقليدية والابتكارات الفنية، مع اتساق في استخدام الزخارف والتصميمات المميزة. وأنّ أنموذج المدرسة المستنصرية يمثل تجسيدًا فريدًا للعمارة العباسية، إذ يبرز بوصفه تصميمًا هندسيًا دقيقًا ومبتكرًا، كما يُظهِر هذا النموذج كيف تم توظيف العمارة لدعم الأغراض التعليمية والثقافية، ما يؤكد على الدور الجوهري للعمارة في نمو المجتمعات وتطوّرها.

المقدمة:

تُعد دراسة الخصائص التي تميز العمارة الإسلاميّة في عصر الخلافة العباسة من الدراسات المهمّة، والتي تتعلق بأهم الجوانب الإبداعيّة للمبدع والمبتكر والفنان المعماريّ، في أهم مراحل الخلافة الإسلاميّة، لما تميّزت به تلك الحقبة من ازدهار علميّ كبير في شتى فنون المعرفة؛ وميدان العمارة الإسلاميّة واحدًا من أهم فنون الإبداع التي تأثرت بالعوامل الاجتماعية والثّقافيّة والسياسية .

يسلّط البحث الضوء على ألوان الإبداع الفني في جانب العمارة الإسلاميّة بألوانها المختلفة في ذلك العصر الذي يعدّ حلقة من حلقات الإبداع الفني والمعماري في التسلسل الزمني التاريخي، ما يُسهم في فهم جوانب الإبداع، والإضاءة على المراحل السّابقة لتلك الحقبة فضلاً عن المراحل اللاحقة لها.

اختص هذا البحث في ميدان العمارة الإسلاميّة في عصر الخلافة العبّاسية، مُحاولاً الكشف عن السّمات الفنّية والمعماريّة التي تميّزت بها فنون العمارة الإسلاميّة في هذا العصر، الذي بلغت فيه الحياة الثّقافيّة والفنية أوج نهضتها في شتى فنون الثّقافة، وفي مجالات العلم المُختلفة؛ والعمارة الإسلاميّة لصيقة الصّلة بالمُناخ الثّقافي العام في المُجتمع، إذ تتأثّر به وتُؤثّر فيه، ولهذا فقد كان طبيعياً أن تزدهر العمارة الإسلاميّة في عصر الخلافة العبّاسية في شتى فنونها .

وجدير بالذكر أنّ ازدهار فنون العمارة الإسلاميّة في العصر العبّاسي يكمن خلفه عددٌ من المؤثّرات الثّقافيّة والاجتماعية والسّياسية التي تأثرت بها العمارة الإسلاميّة، حيث تآزرت تلك العوامل مُجتمعة لتسفر عن نهضة معمارية فريدة، ومتألقة في سماء الفن، فحينما يتوافر للفنان المناخ الاجتماعي والصحي، وسمت نفسه بقدر من الثقافة العلمية والفنيّة، وعزّزها المناخ السّياسي الذي يُشجع الفنان؛ فإذا به يُحلّق في سماء الإبداع المعماري في شتى فنون العمارة الإسلاميّة، ليصبح الإبداع سمة للعصر.

والحقيقة أنّ فنون الإبداع المعماري في العصر العباسي لم تتوقف عند مجال مُعيّن، وإنما تنوّعت مجالاتها، وتعدّدت طرائقها. هذا وقد حازت المساجد على جُلّ اهتمام الفنانين بناءً وزخرفة وتنسيقاً وتجميلاً، وقد تنوّعت جوانب الاهتمام

بالمساجد ليشمل بناء المآذن، والقبب والمحاريب والأقواس، والتّفنن في إنشائها، وتلوينها وتزيينها بما يتفق مع الثقافة الإسلاميّة.

ولم تقتصر فنون العمارة الإسلاميّة في العصر العباسي على المساجد، وإنّما تنوعت فنون الإبداع فيها لتشمل العديد من التطورات والابتكارات المعمارية التي ظهرت في تلك الحقبة، مثل البناء بالطوب المحروق في أشكال بديعة ومتفردة، فضلاً عن الإبداع في استخدام الزخارف الإسلاميّة بصور متنوعة وفريدة عكست مفردات البيئة وسمات العصر العباسي.

لذا ارتأينا التّركيز على بعض المواقع المعماريّة البارزة في العصر العباسي، والتي تُعد انعكاساً حقيقياً لطبيعة ذلك العصر، وجامعة للعديد من فنون العمارة الإسلاميّة في تلك الحقبة الممتدة لذا عمدنا إلى تحليل الخصائص الفريدة لفنون العمارة في المساجد، وما يُميّزها، كذلك فنون العمارة في المباني المختلفة، وتأثيرها على تطور العمارة الإسلاميّة.

ولعل هذه الدراسة تكون باعثة أمل في نفوس الأجيال الحالية من خلال إلقاء الضّوء على حقبة زمنيّة سمت فيها الأمة الإسلاميّة في سماء التقدم والازدهار في شتى المجالات، وخاصّة مجال العمارة الإسلاميّة وفنونها، ولهذا فقد تم اختيار موضوع الدراسة تحت عنوان: "خصائص العمارة الإسلاميّة في عصر الخلافة العباسية"، وكانت أسباب اختار الموضوع تتلخّص فيما يأتي:

أولاً: الكشف عن المؤثّرات الثّقافيّة والاجتماعية والسياسية التي تأثرت بها الثقافة الإسلاميّة في أهم مراحل الازدهار العلمي والثقافي في عصر الخلافة العباسية .

ثانياً: تحليل العناصر المعمارية الرئيسة في العمارة الإسلاميّة، والتي دارت في فلك المساجد، مثل بناء المآذن والقبب والمحاريب والأقواس، وما تبع ذلك من جوانب إنشائية وزخرفة إسلامية متفردة .

ثالثاً: استكشاف التطوّرات والابتكارات المعمارية المتعددة التي ظهرت في عصر الخلافة العباسية، مثل البناء بالطوب المحروق، والتفنن في استخدام الزخارف الإسلاميّة، وكيف عكست تلك الزخارف السمات المتنوعة للثقافة الإسلاميّة، وخصائصها المتعددة .

رابعاً: تحليل الخصائص الفريدة التي تميّز المواقع المعمارية البارزة في حقبة الخلافة العباسية، وتأثيرها في تطور العمارة الإسلاميّة .

تعتمد منهجية البحث على التضافر بين عدّة مناهج، وهي (المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي والوصفي)، وذلك من خلال التتبع للعديد من النصوص التاريخية التي تتعلق بالعمارة الإسلاميّة في العصر العباسي، ثم الوقوف على بيانها، ومعلوماتها والفنون والتي تناولتها وصفاً وتحليلاً .

يهدف البحث إلى مناقشة الخصائص المعماريّة التي تميز بها عصر الخلافة العباسية، وعلى مُقتضى هذا الموضوع، ويمكن تحديد أهداف تلك الدراسة في النقاط التالية:

أولاً: التعرّف إلى المؤثرات العديدة سواءً السياسية أو الاجتماعية أو الثّقافيّة التي أثّرت تأثيراً كبيراً في العمارة الإسلاميّة، وساهمت في إثرائها .

ثانياً: الوقوف على العديد من العناصر المعمارية التي تميّزت بها حقبة الخلافة العباسية، في المساجد، من أمثال المآذن والقبب والمحاريب والأقواس .

ثالثاً: الوقوف على العديد من الابتكارات والتطورات المعمارية والتي تميّزت بها فترة الخلافة العباسية في بناء البيوت والقصور، من خلال البناء بالطوب المحروق، والتنوع في استخدام الزخارف الإسلاميّة .

رابعاً: إلقاء الضّوء على إحدى المواقع المعمارية البارزة في حقبة الخلافة العباسية، مع إبراز العديد من الخصائص الفريدة التي تُميّز العمارة الإسلاميّة في مرحلة الخلافة العباسية .

خطة البحث:

توزع البحث على خمسة مطالب رئيسة، تطرقنا في المطلب الأول: المؤثّرات الثّقافيّة والاجتماعية والسياسية في العمارة الإسلاميّة، وفيه استعراض للتأثيرات الفنية من الثقافات المختلفة على العمارة الإسلاميّة، وتداخلها مع القيم والعادات المحلية؛ وفي المطلب الثاني: تحدثنا عن عناصر العمارة الإسلاميّة، مثل القبة والقوس والزخرفة.. وكيف تم تطويرها وتجسيدها في المباني خلال العصر العباسي، مع التركيز على العناصر المميزة التي تميز العمارة الإسلامية في هذه الحقبة؛ ثمّ بيان تطوّر الزّخارف الإسلاميّة في المطلب الثالث وكيف تم استخدامها لتزيين المباني وتعزيز الهوية الإسلامية، مع التركيز على التطورات النمطية والتقنيات المستخدمة؛ ومن ثم

استعراض خصائص العمارة الإسلاميّة في المطلب الرابع، بما في ذلك استخدام المواد، والتصميمات المعمارية، والهندسة البنائية، والأساليب الإنشائية الفريدة التي تميزت بها تلك الحقبة؛ أمّا المطلب الخامس: فقد تطرقنا فيه إلى أنموذجاً من العمارة الإسلاميّة ألا وهو: (المدرسة المُستنصريّة).

المطلب الأول: المؤثرات الثّقافيّة والاجتماعية والسّياسية في العمارة الإسلاميّة

لا شك أن الطابع أو النسق المعماري في مراحل التطور المعماري في العمارة الإسلاميّة ما هو إلّا نتيجة طبيعية لتضافر عدّة عوامل تتفاعل مع بعضها في بودقة النتاج المعماري الإسلامي، لينتج عن هذا التفاعل التطور المستمر في الأساليب البنائية والمواد الإنشائية، إضافة إلى طبيعة المناطق والأقاليم والعادات والتقاليد، وإلى دور العوامل الاجتماعية والثّقافيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة .إذ إنّ "وجود كثير من العناصر المعمارية المختلفة في الفنّ الإسلامي كانت نتيجة عدة مؤثرات بعضها ينسب لفنون أخرى، والبعض الآخر للعوامل البيئية والبعض الآخر نتيجة لابتكارات إسلاميّة تتماشى مع المتطلبات العقائدية"[1].

وجدير بالذكر "أن العمارة الإسلاميّة قد ازدهرت نتيجة لما زخرت به الساحة العربية من ثروات علمية وثقافية وأدبية، كما أنها قد زخرت بالكنوز والثروات المادية الباطنة والظاهرة"[2]، وجوانب التميز الحضاري لا يمكن حصرها، التي أثرت تأثيراً مباشراً بالطابع المعماري، وكانت تعد هذه الأسباب بوابة واسعة للثورة المعمارية المتميزة التي شهدها عصر الخلافة العباسية .

ومن الحقائق التي لا مِراء فيها أن العمارة في أيّ عصرٍ من العصور تمثّل صورة صادقة في تعبيرها الدقيق عن مدى تقدم الإنسان وتطوره، ومن أهم العوامل التي أثرت في العمارة الإسلاميّة في العصر العباسي، ما يأتي:

- الرّوح الإيمانية الإسلاميّة التي تغلغلت في قلوب المُسلمين، وتشرّبتها أرواحهم فأثرت تأثيراً واضحاً في أنظمتهم المعمارية، وفي أشكالها الزخرفية، وفي التصاميم التي ترتبط ارتباطاً إيمانياً وروحانياً بين المسلم وربه.
- حرص المسلمين على الاهتمام بالمساجد لما تحمله من رمزيّة دينيّة مقدّسة، لذا "غدت عمارة المساجد نقطة الانطلاق للتفنن في بنائها بأشكال مُتباينة وتصميمات مُختلفة، والتّفنّن في زخرفتها وتلوينها، لتظهر في صورة تتناسب مع

قيمتها الإسلاميّة لأنّها تمثّل بيوتاً لله تعالى"[3]، إذ "رسمت العقيدة الإسلامية الخطوط الرّئيسة للمعماري المسلم التي يجب أن يراعيها عند تصميم المسجد، وهذه الخطوط لم تقف عند حدّ الشكل العام فحسب، بل ساهمت العقيدة في ابتكار بعض العناصر الجديدة التي تتلاءم مع وظيفة المسجد"[4] .

- الاهتمام الكبير الذي أولاه خلفاء بني العباس لعمارة القصور، ما جعل المبدعين يتسابقون في التصاميم المعمارية لتلك القصور، وحجراتها وممراتها، وما يحيط بها من حدائق ونافورات، فغدت القصور تحفًا معماريّة .
- اتّساع حركة الفتوحات الإسلاميّة، والتي جعلت الباب واسعاً أمام المبدعين والفنانين للاطلاع على الفنون المعمارية للأمم الأخرى، مع صبغها بالرّوح الإسلاميّة، ومُحاولة استخدام الصّنّاع المهرة من شتى البقاع، ما أسهم في التطور الكبير للفنون المعمارية الإسلاميّة .

المطلب الثاني: عناصر العمارة الإسلاميّة

تميل التّصاميم الزّخرفية الإسلاميّة والمعمارية إلى العناصر البيئية الموجودة فيها، ونظراً لاختلاف المفردات البيئية المحيطة بالمبدع، اختلفت عناصر الإبداع والتميز لكل مبدع، فكل بيئة لها من عناصر التفرد، ما هو جدير بالتأثير في نفس المبدع الذي عايش تلك المفردات وأثرت في نفسه.

تمثّل العمارة الإسلاميّة مجموعة الخصائص البنائية التي كانت بمثابة هوّية لمنشئيها، حيث نشأت تلك العمارة بفضل انتشار الإسلام، وتطورت في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي، وبلغت أوج تطورها في العصر العباسي، مما أعطى العمارة الإسلاميّة قيمة خاصة، في شتى النواحي والمجالات، مثل المساجد والمدارس الإسلاميّة، وفق المدارس الفلسفية الإسلاميّة، "ومن أهم مفردات العمارة الإسلاميّة (المحاريب) التي تُعد من أهم أجزاء معمار المساجد، حيث يتوجه إليها كل المصلين قبل الصلاة، وتتحقق تلك الجوانب من خلال أسس التصاميم، مثل (التناسب، والتوازن، والتشابك، والتكرار، والتماثل، والتشاطر، والتشعب)"[5].

وقد اشتمل فن العمارة الإسلاميّة خلال العصر العباسي على عدد من الأشكال والعناصر المتنوعة والمختلفة، والتي تكرر استخدامها في عدد من الأماكن، وأصبحت مفردات دالة على الفن المعماري في هذا العصر، كما تميزت الواجهات في العمائر

الدينية الإسلاميّة بالتنوع والثراء، في عناصرها المعمارية، والتي شكلت بهذا التنوع والثراء أبعاداً جمالية، ليس لها مثيل ولا نظير، إذ لها من إيقاعات فنية متمثلة في التباين في وحداتها، والتوافق في وظائفها، علماً أنّ بعض الباحثين ومنهم إرنست كونل قد أكد في إحدى دراساته التاريخية أنّ الفنّ الإسلامي لا يفرق بين الطراز الديني والطراز المدني، بل يوحد بينهما في عمل فنيّ واحد[6]، وسوف نعرض لبعض أنواع تلك الأشكال التي كانت موجودة في العصر العباسي، ومن أهمها:

1. القباب:

لم يعرف العرب القباب قبل الإسلام، ولا عند ظهور الدعوة الإسلاميّة في الجزيرة العربية، غير أنها كانت موجودة قبل ذلك، فقد عرفها المصريون القدماء، وكذلك حضارة وادي الرافدين، لكن مع انتشار الدعوة الإسلاميّة في شتى بقاع الأرض، والاهتمام ببناء المساجد، بدأ الاهتمام ببناء القباب، وانشأ المسلمون العديد من القباب من أهمها[7]:

- قبة الصخرة في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان في المقدس سنة (72هـ / 691م) وتعد هذه القبة باكورة القباب الإسلامية، تتألف من طبقتين العلوية خشبية تكسوها صفائه من الرصاص وفوقها طبقة اخرى من ألواح النحاس المذهب[8].
- القبة الخضراء في قصر الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور، والذي عُرف قصره باسم (بقصر باب الذهب) وقد انشئت في اوساط سنة (149هـ / 766م).
- القبة النصف كروية في قصر الأخيضر في العراق وقد شيدت في عام (159هـ / 775م) ويعد حصن الاخيضر أحد المعالم العمرانية الإسلامية البارزة في العراق، لضخامة بنائه وتفرده من حيث البناء وجمالية تصميم اروقته وبراعة هندسة معالمه العمرانية والزخرفية[9].
- القبة الصليبية في سامراء، (قبة ضريح) وهي بيضاوية الشكل بنيت سنة (248هـ / 862م)، وبعدها بدأت القبة تأخذ بعداً فكرياً فلسفياً[10].

2- المآذن:

وقد عُرفت بالمنائر، وهي بناء مُرتفع عن مستوى بناء المسجد، والغرض منها توصيل صوت المؤذّن بصورة أبعد إلى النّاس، لدعوتهم إلى الصّلاة، وحتى في عهد النبيّ ﷺ

لم يعرف المسلمون المآذن، وإنما كان الآذان يؤدى على سطح بيت من البيوت القريبة من المسجد .

أكسبت الأشكال المتنوعة للمآذن في عمارتها على مر العصور طابعاً تركياً مميزاً، "وطابعاً رومانياً أصيلاً، يوحي بشموخ تلك الأشكال الرأسية والأفقية في أسفلها كتل بنائية متراصة داخل حرم المسجد، وما يحيط به من أشكال مختلفة"[11] .

ومن أهم أشكال المآذن التي عُرفت في العصر العباسي، تلك الأشكال:

- المئذنة المربّعة، وعُرفت أيضاً باسم الصومعة، لأنها تُشبه الصوامع من حيث الشكل .
- المئذنة الاسطوانية، أو سُميت بالمنائر، لأنها تُشبه المنارة، مثل منارة الإسكندرية .
- المئذنة الحلزونية: وسُميت أيضاً بالملوية، لأن شكلها الخارجي ملتوٍ .

والملاحظ على الأشكال السابقة أنها تشترك جميعها في أنها "عمودية الشكل، وهي صاعدة إلى السماء، وكأنها تمثّل من الناحية الإيمانية عند المؤمن الشعاع الإيماني المنطلق من الأرض إلى السماء، من القبلة إلى الأعلى"[12]؛ ما يعني أن المسلمون لا ينظرون الى النظام الهندسي من منظور الشكل فحسب بل ومن الاهتمام بالمضمون أيضاً، إذ إن التصاميم جميعاً مرتبطة بفكرةٍ وعقيدةٍ[13].

وتجدر الإشارة إلى أنّ للمآذن قيمة وأهمية؛ فهي ليست مجرّد بناء مرتفع ينطلق النداء من فوقه للصلاة فحسب، بل هي تُمثل رمزاً من رموز تعلق المؤمن بربه، وشكلاً من أشكال اتصال المسجد، وهو بيت الله بالسماء، أو اتصال القبلة الأرضية بالقبلة السماوية .

3- العقود:

تُسمى أيضاً بالأقواس، وتُمثل من الناحية المعمارية وسيلة لتنسيق فتحات الجدران، وفي الأروقة، وجاءت على عدة أشكال متباينة، تبعاً لاختلاف الأزمنة والأمكنة والأذواق، "ومن تلك الأشكال شكل العقد النصف بيضوي، وقد سمّاها سابقاً البابليون والآشوريون (باب عشتار)، في مدينتي أشور والحضر"[14] .

4- الأعمدة والتيجان:

الأعمدة هي كل ما يدعم الجدار أو السّقف[15]، وقد كان في القديم لا يعدو أن يكون مجرّد عود غليظ من الخشب أو الشجر، تقوم الخيمة عليه، بيد أن الفنان

المسلم قد تفنن في ابتكار أشكال مختلفة من الأعمدة الأسطوانية أو الأعمدة المضلعة أو الأعمدة مثمنة الشكل، وانتشرت تلك الأشكال المختلفة في كافة المباني والمساجد في العصر العباسي[16] .

5- المقرفصات:

المقصود بها الحلبة الرّكنية التي تُستخدم في أركان الحجرات، واتخذت عدّة أشكال، منها الشكل المربع والشكل الدائري أو المثمن، "وتدل تلك المقرفصات على التفوق والنبوغ لفنون العمارة الإسلاميّة، وقد أضحت بأشكالها المتعددة رمزاً من رموز الحضارة الإسلاميّة العربية"[17] .

المطلب الثّالث: تطور الزّخارف الإسلاميّة

تتكون التصاميم الزخرفية من بعض العناصر المتداخلة والمتشابكة والمتناظرة، وذلك بصورة منتظمة، ويتشكل مظهرها وتكوينها وفق نظام خاص، وتلك الزخارف ليست عشوائية، وإنما تخضع لظاهرة النمو التي تحكمها ظواهر التناسق والتناظر، والتشابك والتداخل في الزخارف، كما كان الفنان يُراعي كيفية التناسق في تلك الخطوط المتموجة، في الفراغات، وكيفية التناسب في الحجم والأوضاع، من ناحية التماثل والتقابل، ولم يقتصر على منطقة واحدة وإنما شمل كل المناطق، "حيث تتصل المجموعات الزخرفية المتماثلة مع ما يماثلها وما يجاورها، وما تعلوها وما تدنو منها، وذلك بصورة متماثلة أو متعاكسة، وتنتظم تلك المجموعات في أشكال زخرفية متكاملة ومتناسقة في التصميم"[18] .

يتبين لدارسي التطور في الزخارف المعمارية الإسلاميّة في العصر العباسي أنه يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع واضحة المعالم، وهي:

النوع الأوّل: الطراز القديم[19]

وهو من الطرز القديمة التي تُعدّ امتدادًا للطراز الزخرفي الإسلامي الذي كان شائعاً في العالم الإسلامي.

النوع الثاني: الطراز الانتقائي

يحرص الفنان في هذا النوع من الزخارف على الحفر العميق بأشكال هندسية، تحيط بتلك الزخارف، "بيد أن تلك الزخارف مالت إلى الرسوم الهندسية البعيدة عن الطبيعة، وهي فلسفة نابعة من إيمانه بعدم المحاكاة لخلق الله في مفردات

الطبيعة من حوله، وقد كانت المساهمة لخلفية الرسم ضئيلة، لدرجة أن أصبحت مجرد تشابكات من الخطوط التي تفصل بين العناصر الزخرفية، لتظهر وكأنها مستقلة أن كانت مترابطة بواسطة عدة فروع صغيرة نباتية"[20] .

النوع الثالث: الطراز الزخرفي المتطور

هو أكثر الطرز تطوراً، وتبلور في هذا النوع الزخرفي الاتجاه الفني لأنماط الزخرفة الإسلاميّة، "على الرغم من أن الفنان قد ابتعد فيه عن المظاهر الطبيعية، -وهي- بمثابة تشكلات من الخطوط الحلزونية المنحنية"[21] .

ومن الفنون الزخرفية في العمارة الإسلاميّة التي أبدع فيها فنانوا العمارة في العصر العباسي، القوالب الجدارية في الزخرفة الجدارية، والغرض من استخدام هذا النوع من الزخارف لسرعة الانجاز، مع التكلفة الأقل، "إضافة إلى استخدامه لأنواع أخرى من الحفر مثل الحفر المائل والحفر المشطوب"[22].

والحقيقة أن الزخارف الإسلاميّة قد وصلت إلى قمة التطور في هذا العصر بعد نهاية حكم المأمون، وقد شهدت مدينة سامراء ألواناً من تلك النهضة الزخرفية العربية الإسلاميّة، بعد أن استوى فن الزخارف الإسلاميّة، "وقد أطلق الفنانون المسلمون العنان لأنفسهم للانطلاق في سماء الخيال الفني، وقد ظهرت تلك الزخارف وعُرفت عند الغربيين بفن (الأرابيسك)، بمعنى الفنون العربية"[23] .

هذا وتنوّعت أساليب الزخارف الإسلاميّة لعدة أصناف، منها أساليب هندسية كتابية واخرى أساليب نباتية طبيعية، وثالثة أساليب الصيغ المركبة، "كما أن تلك الألوان تشابكت أنواعها من خلال الغرض النوع المنوط بالزخرفة والهدف من تلك الزخارف، كذلك أنواع المواد المستخدمة، إضافة إلى نوعيات المواضيع الزخرفية للعمارة، وطبيعة الأوساط الزخرفية الهندسية"[24] .

من ناحية ثانية، اتجه فنان الزخرفة الإسلاميّة في العصر العباسي إلى استخدام كافة الوسائل الزخرفية، لتجميل منتجاته الفنية وتزيينها، "وذلك باستخدام العناصر الهندسية والبنائية، والخطية، وكافة الأشكال، وعن طريق حساسيته المفرطة، وقدرته على التفنن والابتكار، ولهذا فقد حقق في أعماله المتعددة والمتنوعة الأصالة والاتزان، وعمق الخيال"[25] .

إن هـذا التطـور الكبيـر الـذي شـهده العصـر العباسـي مـن تطـور في فـن الزخـارف الإسـلاميّة يرجـع إلى الفنـان المسـلم، الـذي طـور فـن الخـط العربـي، وفنـون العمـارة الإسـلاميّة، وكيـف أُسـتغلت الأشـكال الهندسـية في مجـال الزخرفـة الإسـلاميّة، كمـا نؤكـد علـى تلـك الـروح الإسـلاميّة التـي شـهدت حالـة مـن حـالات الانسـجام بـين الحضـارات المختلفـة في ظـل الحضـارة الإسـلاميّة، فـأفرزت نتاجـاً فنيـاً رائعـاً، "ولا يمكـن أن نغفـل دور الفنـان المسـلم في قدرتـه على الإبـداع في التكوينـات الهندسـية الزخرفيـة، والتي استمدها من تراثه العظيم"[26] .

المطلب الرّابع: خصائص العمارة الإسلاميّة

مـن الحقـائق الثابتـة أن العمـارة الإسـلاميّة فـي العصـور الماضـية تُمثّـل صـورة صـادقة للتعبيـر الـدقيق لتطـور الإنسـان عبـر عصـوره المتتاليـة، إذ تطـورت العمـارة الإسـلاميّة تطـوراً مُسـتمراً عبـر العصـور في رزانـة وهـدوء، لا ينفصـم عنهـا طـابع التميـز المسـتمر والمـلازم لهـا، وقـد كانـت تتميـز دائمـاً بإحـدى صـفتين متلازمتـين، لا ينفصـلان عنها، وهما:

- الوجود المادي: والمتمثل في مواد البناء، والطرق المتعددة للإنشاء .
- المحتـوى الفني والحسـي، والمتمثـل في الصـفات الفنيـة التي يمتلكهـا المبـدع الفنـان ومجموعـة مـن الطاقـات الفنيـة والذوقيـة، والتي تفـتح لـه أبوابـاً واسـعة مـن الإبـداع والتميز .

ومن أهم خصائص العمارة الإسلاميّة، ما يأتي:

أولاً: الحماية البيئية:

اهتمـت العمـارة الإسـلاميّة بتـوفير البيئـة الملائمـة مـن خـلال الطـابع المميـز لهـا، "حيـث اهـتم المسـلمون إضـافة إلى الشـكل الجمـالي في البنـاء بمراعـاة العوامـل البيئيـة التي تحيط بهم"[27]، ومن أهم تلك العوامل:

- البيئـة الطّبيعيـة: وتتمثـل تلـك العوامـل في الناحيـة المناخيـة والجغرافيـة، والتي تـؤثر في الإنسـان، وفي سـلوكياته، وقـد جـاءت العمـارة الإسـلاميّة مراعيـة لتلـك العوامـل، ومنها: الشرفات الواسعة، والمشربيات الخشبية .

- البيئة الاجتماعية: والتي تشمل مجموعة العادات والتقاليد والقيم التي يحافظ عليها المجتمع المسلم، ولهذا فقد اهتمت العمارة الإسلاميّة بتوفير الجو المناسب وتوفير سبل الراحة للإنسان، إذ راعت فيها المباني المخصصة للنساء.

ثانياً: امتلائها بالزخارف

تكون الزخارف بعدة أشكال هندسية، من دون استخدام الكائنات الحية، "وقد انتشرت الزخرفة على الجدران والقباب والأسقف، وعلى الأقمشة والسجاد، والمشغولات الخشبية، والتي صُنعت من النحاس والحديد"[28]، وتتكون الزخرفة من العديد من الأشكال الملونة، وتُستخدم من غير إسراف، وخاصة في زخرفة المساجد .

ثالثاً: البساطة والتجرد:

تميزت العمارة الإسلاميّة في عصر الخلافة العباسية بالبساطة والتجرد، مما أضفى عليها ألواناً من الجمال، وتفردت بطابعها الخاص؛ فالبيوت من داخلها تتباين بحسب مقدرة الأفراد، أما من الخارج فكانت متشابهة إلى حدّ كبير من دون تفاخر، لذا، مالت العمارة الإسلاميّة إلى البساطة وعدم التعقيد، يكسوها جمال ومهابة، ووقار"وتطغى عليها ألواناً من الجمال المعماري الإسلامي وفي حدود الاستطاعة المادية، كما أمرتنا الشريعة الإسلاميّة بعدم الإسراف من غير تكلف"[29] .

المطلب الخامس: نموذج من العمارة الإسلاميّة، (المدرسة المستنصرية)

أُنشئت المدرسة المستنصرية في عهد الخليفة العباسي المستنصر بالله بين عاميّ (625 – 630هـ / 1227 - 1232م)، وكان الهدف من إنشائها تدريس المذاهب الفقهية الأربعة، ولتكون منارة للعلم في حاضرة الخلافة العباسية، في مدينة بغداد، ليشع العلم منها في كل أقطار الأرض .

اما الوصف المعماري للمدرسة المستنصرية فقد كانت على شكل بناء مستطيل، يتكون من فناء واسع تحيط به أروقة توجد في المنتصف من كل جهة بعرض ستة أمتار، ومع كل إيوان يوجد قاعتان للتدريس، "أمّا القاعات الخاصة بالطلاب فكانت من طابقين يوجدان على طرفيّ الإيوان، وفي الشكل العام فإنها تأخذ شكل المنشآت الإيرانية"[30] .

وأمّا أنماط الزخارف الإسلاميّة في إنشاء تلك المدرسة فقد اعتمد على الأسلوب الهندسي الكتابي، البنائي أو الطبيعي، وبإتباع أسلوب الصفات المركبة في الزخرفة

الجدارية للمدرسة، "بيد أن تلك الأنواع قد تعددت أنماطها نتيجة للعناصر المحكمة بهيئة التصاميم الزخرفية للعمارة، وطبيعة الأوساط الزخرفية وتحليلاتها"[31] .

تُعدُّ المدرسة المستنصرية في بغداد من أقدم الجامعات الإسلاميّة العربية التي اهتمت بتدريس المذاهب الفقهية الأربعة، وراعت في تصاميمها الإنشائية والمعمارية عدة اعتبارات، ومنها أجواء العراق الحارة، ولهذا فقد اهتم مصمموها بحركة الهواء من خلال إنشاء الملاقف الضيقة أعلى المبنى، ومن وظائفها أنها تلقف الهواء من الأعلى ليسري في الأسفل، من خلال الجدران، ويتضح هذا في التصميم المعماري للمدرسة، حينما تقام قاعة للمحاضرات في الناحية الجنوبية، والتي يرتفع السقف فيها بما يوازي طابقين من المبنى المقام أمامه، والمكون من بعض الحجرات التي تعلوها بائكات على ارتفاع قاعات المحاضرات، والفاصل بينهما دهليز يرتفع نحو طابقين، "ويتصل الصحن الخارجي للمدرسة عن طريق فجوات جانبية في ناحية الريح، وبهذا الشكل يصبح التصميم المعماري للمبنى وكأنه ملقف للهواء، ويكشف عن مدى إدراك المعمار العراقي لعلوم (الايروديناميكا)، قبل أن يتوصل العلم الحديث إلى تلك الأسرار"[32] .

والمقصود بعلم (الايروديناميكا)، هو العلم الذي يدرس حركة الهواء، ويدخل في هندسة الطيران، وحركة الهواء من حيث الاتجاه ومن حيث الشدة، وقد استفاد الهندسيون في العصر العباسي من تلك العلوم، فلم يقتصر إبداعهم على الفن الزخرفي والهندسي في شكل المبنى، وطريقة تقسيماته، وإنما امتد إبداعهم ليشمل علوماً أخرى كالاهتمام بعلوم الهواء وحركتها، وكيفية تغيير مسارها، فهم الذين أسسوا لتلك العلوم.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة البحثية، ومن خلال صفحات هذه الدراسة، تتكشف بعض النتائج التي توصلنا إليها، ويمكن إجمالها في النقاط الآتية:

1- إن المعطيات الفنية ومجموعة القيم والمبادئ التي يجاهد الفنان للحفاظ عليها، هي التي تجعل الأعمال المعمارية والزخرفية مميزة، وتحمل شخصية المجتمع النابعة منه، وشخصية البيئة والمكان الذي نُسجت فيه عناصرها، وتشكلت فيه

.

2- إنّ العمارة في عصر الخلافة العباسية عكست تفاعلًا بين تأثيرات ثقافية واجتماعية وسياسية متعددة، مما أدى إلى تشكيل خصائص فريدة للعمارة الإسلامية في ذلك العصر.

3- أظهر فنّ العمارة في العصر العباسي بتميّزه بتوازن بين العناصر المعمارية التقليدية والابتكارات الفنية، مع اتساق في استخدام الزخارف والتصميمات المميزة.

4- يمثّل أنموذج المدرسة المستنصرية تجسيدًا فريدًا للعمارة العباسية، إذ يبرز بوصفه تصميمًا هندسيًا دقيقًا ومبتكرًا، كما يُظهِر هذا النموذج كيف تم توظيف العمارة لدعم الأغراض التعليمية والثقافية، ما يؤكد على الدور الجوهري للعمارة في نمو المجتمعات وتطوّرها.

5- ترتبط العناصر الجمالية في التشكيل والفن المعماري في الحضارة الإسلاميّة ارتباطاً وثيقاً بالحضارات والثقافات الأخرى، وليست منبتة الصلة عن غيرها من الحضارات والثقافات.

6- إن مفردات العمارة الإسلاميّة على مرّ العصور متشابكة ومتداخلة، لا يمكن الفصل بينها على الرغم من العلاقات الجمالية والفنية التي تربط بينها.

7- لقد بلغت العمارة الإسلاميّة في العصر العباسي أوج ازدهارها، وقد تكاملت عناصر الإبداع الفني في جوانب العمارة الإسلاميّة بشتى فروعها وأصنافها.

الهوامش:

---

1. نخبة من العلماء والكتاب، **المساجد مشاهد من العمارة الإسلامية**، وكالة الصحافة العربية (مصر : 2010م) ص21.
2. باشلار غاستون، **تكوين الفعل العلمي**، ترجمة: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر (بيروت : 1981م) ص46.
3. محمد البسيوني، **أسرار الفن التشكيلي**، عالم الكتب (القاهرة : 1980م) ص124.
4. نخبة من العلماء والكتاب، **المساجد مشاهد من العمارة الإسلامية**، ص22.
5. عبد الباقي إبراهيم، **أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلاميّة**، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية (القاهرة :1990) ص20.
6. كونل أرنست، **الفن الإسلامي**، ترجمة: أحمد موسى، دار صادر (بيروت : 1966م) ص33.

7. بلقيس محسن هادي القزويني، **تاريخ الفن العربي الإسلامي**، كلية الفنون الجميلة (بغداد : 2000م) ص72.
8. مجموعة من الباحثين، **القباب الإسلامية عمارة فوق العادة**، وكالة الصحافة العربية (د.ت : 2019م) ص228.
9. سامر قحطان القيسي، **الأخيضر تأريخ من الجمال والإبداع**، الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة: تاريخ، 7/6/ 2017م، الموقع: https://imamhussain.org/arabic/7647
10. مجموعة من الباحثين، **القباب الإسلامية عمارة فوق العادة**، ص228.
11. جمعة أحمد، **موسوعة فن العمارة الإسلاميّة**، مطابع دار السفير (بيروت : 2000م،) ص70.
12. بلقيس محمد هادي، **تاريخ الفن العربي الإسلامي**، ص69، 72.
13. دافيد تالبوت رايس، **الفن الإسلامي**، ترجمة: منير صلاح الاصبحي، مطبوعات دمشق، المجلس الأعلى لرعاية الفنون، (دمشق : 1977م)، ص3.
14. محي الدين طالو، **الزخرفة الإسلامية**، دار دمشق للنشر (القاهرة : 2000) ص53.
15. ينظر: أحمد نهري، **الأعمدة وأنواعها في العمارة الإسلامية**: موقع: آثار إسلامي: https://islamicarchaeology.blogspot.com/2013/08/blog-post_17.html
16. ثروت عكاشة، **القيمة الجمالية في العمارة الإسلامية**، طبعة دار المعارف(القاهرة : 1981م) ص49.
17. عفيفي بهنسي، **الفن الإسلامي**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط2 (دمشق : 1998) ص269.
18. يحي وزيري، **العمارة الإسلامية والبيئية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب (الكويت : 2004) ص108.
19. ينظر: مجموعة من الباحثين، **الإفادة من العمارة الإسلامية في العصر العباسي كمدخل للتصميم المعاصر**، كلية التربية، جامعة المنصورة، عدد43، (القاهرة : 2016) ص276.
20. أسامة النحاس، **التصميمات الزخرفية**، طبعة دار الأمراء (القاهرة : 1990م) ص13.
21. عبد العزيز مرزوق، **العراق مهد الفن الإسلامي**، وزارة الإعلام العراقية (بغداد : 1971) ص34.
22. عبد العزيز مرزوق، **العراق مهد الفن الإسلامي**، ص34.
23. صلاح العبيدي وآخرون، **الفنون الزخرفية العربية الإسلامية**، (بغداد : 1982م) ص82.
24. سامي رزق بشاي وآخرون، **تاريخ الزخرفة**، دار مطابع الشرق للطباعة والنشر (القاهرة : 1999م) ص394.
25. أسامة النحاس، **التصميمات الزخرفية**، ص12.
26. إيفان ويلسون، **الزخارف والرسوم الإسلامية**، ترجمة: أمل مريود، مؤسسة الصالحان (د.م : 1997م) ص71.

27. أحمد السراج، **العمارة الإسلامية خصائص وآثار**، تقديم: أحمد عابد، سلسلة عالم الكتب، (غزة : 2015م) ص17.
28. السراج، **العمارة الإسلامية خصائص وآثار**، ص20.
29. فجر علي عبد المحسن التوايهة، **أثر التشريع الإسلامي في عملية التصميم، نحو تصميم إسلامي مميز**، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس (فلسطين : 2011م) ص20.
30. عفيفي بهنسي، **الفن الإسلامي**، ص127.
31. ثروت عكاشة، **القيمة الجمالية في العمارة الإسلامية**، ص254.
32. عفيفي بهنسي، **الفن الاسلامي**، ص265.

المصادر والمراجع:

1. أبو صالح الألفي، **الفن الإسلامي أصوله وفلسفته**, مطبعة دار المعارف (القاهرة، 1996م).
2. أحمد السراج، **العمارة الإسلامية خصائص وآثار**، تقديم: أحمد عابد، سلسلة عالم الكتب (غزة : 2015م).
3. أحمد نهري، **الأعمدة وأنواعها في العمارة الإسلامية**، موقع: آثار إسلامي https://islamicarchaeology.blogspot.com/2013/08/blog-post_17.html
4. ارنست كونل، **الفن الإسلامي**، دار صادر (بيروت : 1966م).
5. أسامة النحاس، **التصميمات الزخرفية**، دار الأمراء (القاهرة : 1990م).
6. باشلار غاستون، **تكوين الفعل العلمي**، ترجمة: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر (بيروت : 1981م).
7. بلقيس محسن هادى القزويني، **تاريخ الفن العربي الإسلامي**، كلية الفنون الجميلة (بغداد : 2000م).
8. ثروت عكاشة، **القيمة الجمالية في العمارة الإسلامية**، دار المعارف (القاهرة : 1981م).
9. جمعة أحمد فامه، **موسوعة فن العمارة الإسلامية**، مطابع دار السفير (بيروت : 2000م).
10. دافيد تالبوت رايس، **الفن الإسلامي**، ترجمة: منير صلاح الاصبحي، مطبوعات دمشق، المجلس الأعلى لرعاية الفنون (دمشق : 1977م).
11. سامر قحطان القيسي، **الأخيضر تأريخ من الجمال والإبداع**، الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة: تاريخ، 7/6/ 2017م، الموقع: https://imamhussain.org/arabic/7647
12. سامي رزق بشاي وآخرون، **تاريخ الزخرفة**، مطابع الشرق (القاهرة : 1999م).
13. شاكر هادي غصب، **الفن المعماري والهندسة التشكيلية، وعلاقته بالمساجد الإسلامية والمراقد المقدسة**، مجلة التراث الشعبي، العدد (8)، دار الحرية للطباعة (بغداد : 1977م).

14. صلاح العبيدي، عبد العزيز حميد، أحمد قاسم، **الفنون الزخرفية العربية الإسلامية** (بغداد : 1982م).
15. فجر علي عبد المحسن التوايهة، **أثر التشريع الإسلامي في عملية التصميم، نحو تصميم إسلامي مميز**، رسالة ماجستير، بكلية الدراسات العليا، بجامعة النجاح الوطنية في نابلس (فلسطين: 2011م).
16. عبد الباقي إبراهيم، **أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية**، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية (القاهرة : 1990م).
17. عبد العزيز مرزوق، **العراق مهد الفن الإسلامي**، وزارة الإعلام العراقية (بغداد، 1971م).
18. عفيفي بهنسي، **الفن الإسلامي**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط2 (دمشق : 1998م).
19. محمد البسيوني، **أسرار الفن التشكيلي**، عالم الكتب (القاهرة : 1980م).
20. محي الدين طالو، **الزخرفة الإسلامية**، دار دمشق للنشر (القاهرة : 2000م).
21. مجموعة من الباحثين، **الإفادة من العمارة الإسلامية في العصر العباسي كمدخل للتصميم المعاصر**، كلية التربية، جامعة المنصورة، عدد43، يوليو (القاهرة :2016م).
22. مجموعة من الباحثين، **القباب الإسلامية، عمارة فوق العادة**، وكالة الصحافة العربية، (د.م : 2019م).
23. نخبة من العلماء والكتاب، **المساجد مشاهد من العمارة الإسلامية**، وكالة الصحافة العربية (القاهرة : 2010م).

References:

1. Abu Saleh Al-Alfi, Islamic Art, Its Origins and Philosophy, Dar Al-Ma'arif Press (Cairo: 1996 AD)
2. .Ahmed Al-Sarraj, Islamic Architecture, Characteristics and Effects, presented by: Ahmed Abed, World of Books series (Gaza: 2015 AD)
3. Ahmed Nahri, Columns and their types in Islamic architecture, website: Athar Islam https://islamicarchaeology.blogspot.com/2013/08/blog-ost_17.html
4. Ernst Künel, Islamic Art, Dar Sader (Beirut: 1966 AD)
5. Osama Al-Nahhas, Decorative Designs, Dar Al-Omara (Cairo: 1990 AD)
6. Bachelard Gaston, The Formation of Scientific Action, translated by: Khalil Ahmed Khalil, University Foundation for Studies and Publishing (Beirut: 1981 AD)
7. Balqis Mohsen Hadi Al-Qazwini, History of Arab-Islamic Art, College of Fine Arts (Baghdad: 2000 AD)

8. Tharwat Okasha, Aesthetic Value in Islamic Architecture, Dar Al-Maaref (Cairo: 1981 AD)
9. Jumaa Ahmed Fama, Encyclopedia of Islamic Architecture, Dar Al-Safir Press (Beirut: 2000 AD)
10. David Talbot Rice, Islamic Art, translated by: Munir Salah Al-Asbahi, Damascus Publications, Supreme Council for the Welfare of Arts (Damascus: 1977 AD)
11. Samer Qahtan Al-Qaisi, Al-Ukhaidir, A History of Beauty and Creativity, the official website of the Holy Imam Hussain Shrine: History, 6/7/2017 AD, website: https://imamhussain.org/arabic/7647
12. Sami Rizk Bishai and others, History of Ornamentation, Al-Sharq Press (Cairo: 1999 AD)
13. Shaker Hadi Ghassab, Architectural art and plastic engineering, and its relationship to Islamic mosques and holy shrines, Popular Heritage Magazine, Issue (8), Freedom Printing House (Baghdad: 1977 AD)
14. Salah Al-Obaidi, Abdul Aziz Hamid, Ahmed Qasim, Arab-Islamic Decorative Arts (Baghdad: 1982 AD)
15. Fajr Ali Abdel Mohsen Al-Tawaiha, The Impact of Islamic Legislation on the Design Process, Towards a Distinctive Islamic Design, Master's Thesis, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University in Nablus (Palestine: 2011 AD)
16. Abdel Baqi Ibrahim, Foundations of Architectural Design and Urban Planning in the Islamic Ages, Center for Planning and Architectural Studies (Cairo: 1990 AD)
17. Abdul Aziz Marzouk, Iraq, the Cradle of Islamic Art, Iraqi Ministry of Information (Baghdad, 1971 AD)
18. Afifi Bahnasi, Islamic Art, Dar Talas for Studies, Translation and Publishing, 2nd edition (Damascus: 1998 AD)
19. Muhammad Al-Basiouni, Secrets of Plastic Art, Alam Al-Kutub (Cairo: 1980 AD)
20. Mohieddin Talo, Islamic Ornamentation, Damascus Publishing House (Cairo: 2000 AD)
21. A group of researchers, Benefiting from Islamic architecture in the Abbasid era as an introduction to contemporary design, Faculty of Education, Mansoura University, No. 43, July (Cairo: 2016 AD)

22. A group of researchers, Islamic Domes, Extraordinary Architecture, Arab Press Agency, (DM: 2019 AD)

23. Elite Scholars and Writers, Mosques, Scenes of Islamic Architecture, Arab Press Agency (Cairo: 2010 AD).

Characteristics of Islamic architecture in the era of the Abbasid Caliphate Al-Mustansiriyah School is a model

Dr. Abdul Malek Nadhim Abdullah
Department of Religious Education and Islamic Studies
Sunni Endowment Office
heesham0673@gmail.com

Keywords: Islamic history. Architecture, Abbasid era. Al-Mustansiriyah School

Summary:

Architecture in the era of the Abbasid Caliphate witnessed a unique development that reflects the cultural, social and political influences of that era. Hence, this study came to explore the characteristics of architecture in this era, by examining its distinctive elements, and tracing the development of Islamic decorations and how they were embodied in construction, with a focus on a distinctive model, which is Al-Mustansiriyah School.

The study relied on the collaboration between several approaches, namely (the historical approach, and the analytical and descriptive approach), through tracking many historical texts related to Islamic architecture in the Abbasid era, and then examining their explanation, information, and the arts that were described and analyzed.

The study also reached several results, the most important of which is that architecture in the era of the Abbasid Caliphate reflected an interaction between multiple cultural, social and political influences, which led to the formation of unique characteristics of Islamic architecture in that era. It also showed that this architecture was characterized by a balance between traditional architectural

elements and artistic innovations, with consistency in the use of distinctive decorations and designs. The model of the Mustansiriyah School represents a unique embodiment of Abbasid architecture, as it stands out as a precise and innovative engineering design. This model also shows how architecture was employed to support educational and cultural purposes, which confirms the essential role of architecture in the growth and development of societies.